Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن، من جهة ثانية، طبع الأثر، إتمام له، ضروري، في وضعه لدى الغير. ولكي «ينوجد» الأثر، فعلياً، ظاهرة مستقلة وحرة، ومخلوقاً حياً، يجب أن ينفصل عن «خالقه» وأن يشق لنفسه طريقاً بين الناس، وهنا، رمزية «العروض الأولى» في المسرح والسينما، ورمزية «افتتاح» معارض الرسم. فالرسام، في حفلة الافتتاح، يحرّم على نفسه أية لمسة تجميلية في لوحة، ويتخلى عن حقوقه على لوحته، ويعلن ولادتها عارضاً إياها في أعلى متكإها.

وفعلاً، ثمة، في الأمر، عملية ولادة، لا يقل عنفها الموجع عن عملية التوليد الطبيعية: من الضغط (المغص)، إلى الانفصال المؤلم، إلى إيجاد مولود جديد. ومع الاحتفاظ بالنسبة الطبيعية، ثمة قرابة وثيقة بين دور الناشر ودورالطبيب المولّد: صحيح أنه ليس واهب الحياة، ولا المخصب والواهب من فلذته، إنما، بدونه، لا يمكن «توليد» الأثر المحبول به والواصل إلى آخر حدود المخاض.

وهنا، بالذات، الطابع الأساسي لعملية النشر، طبعاً، ثمة غير طابع، ولكي يكتمل التشبيه، نقول إن هذا «هو مستشار أثناء «الحمل»، ويحكم على إبقاء الأثر أو إجهاضه، فيكون بذلك، في الوقت نفسه، مشرفاً على «الصحة العامة»، ومربياً، وموجهاً ومرشداً و... بياعاً.

II ـ التطور التاريخي

الناشر، شخص مُحدَث في تاريخ المؤسسات الأدبية. إنما، منذ العصور الخوالي، كانت ثمة وسائل عديدة لنشر الكلمة المكتوبة، وانتشار الآثار الأدبية. وغالباً ما كان لنشر الكلمة المكتوبة. وغالباً ما كان المؤلف نفسه يقوم بهذه المهمة، فيقرأ بنفسه كتاباته أمام جمع، وهي ظاهرة - حتى بعد ظهور المطبعة - بقيت دارجة لاختبار الأثر الأدبي أمام جمهور محدود. ولعل أقدم الشواهد على ذلك، ما كان لدى «اليوميوري»، أسلاف الصحف اليابانية، إذ كان محرروها، بعد كتابتها، يبيعونها في الشوارع العامة، مرددين منها، عالياً، مقاطع رئيسية.